

الترجيح في

مسائل الصوم والزكاة

بقلم

محمد بن عمر بن سالم بازموّل

المجلد الثاني

دار الهجرة للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة لدار الهجرة
الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

دار الهجرة للنشر والتوزيع

هاتف: ٨٩٨٣٠٠٤ (٠٣) الثقبه - ٤٧٩٢٠٥٥ (٠١) الرياض

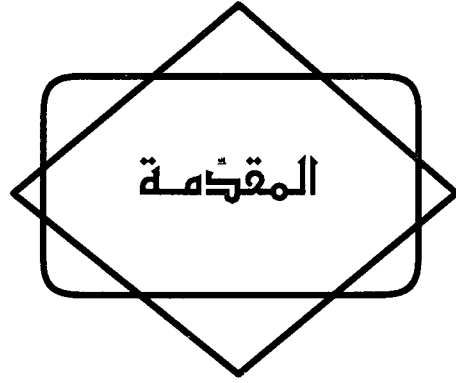
فاكس ٨٩٥٢٤٩٦ (٠٣)

ص . ب : ٢٠٥٩٧ - الثقبه ٣١٩٥٢

المملكة العربية السعودية

الترجیح
فی
مسائل الصوم والزكاة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾.

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم، ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾.

أما بعد:

فإن أصدق الكلام: كلام الله تبارك وتعالى. وخير الهدى، هدى محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

أما بعد:

فهذه جملة من مسائل الخلاف الاجتهادية الواقعة في مسائل الصيام ومسائل الزكاة، أوردتها مشيراً إلى الخلاف الحاصل فيها، مرجحاً لما رأيت أنه الرَّاجح، بمرجحات أذكرها لك عقب كل مسألة إن شاء الله تعالى.

ومرادي بـ «الترجيحات» أعم مما يذكره علماء الأصول في باب التعارض وال ترجيح، إذ هناك تكون محصله الترجيح العمل بدليل واحد فقط وطرح الآخر، بينما «الترجيحات» في هذا الكتاب تشمل هذا المعنى، ومعنى آخر، وهو العمل بالدليلين جميعاً على وجه من الجمع والتوفيق. وسأعرض مسائل هذا الكتاب على أساس الدلائل، ويكون ذكر المذاهب تبعاً لا أصلاً، موضحاً وجه الاستدلال مكتفياً - في الغالب - بذكر الدليل الأقوى.

وجملة المسائل المذكورة هنا هي التالية:

أولاً: مسائل الصوم:

- ١ - الشهادة على رؤية الهلال.
- ٢ - هل يثبت دخول الشهر بالحساب الفلكي؟
- ٣ - تبييت الصيام قبل الفجر.
- ٤ - تعيين النية في الصوم.
- ٥ - حكم صيام المرأة إذا حاضت أو نفست.
- ٦ - حكم صيام المرأة الحامل والمرضع إذا خافت على نفسها أو ولدها.
- ٧ - حكم الصوم في السفر.
- ٨ - أيهما أفضل الفطر أو الصوم في السفر؟
- ٩ - إذا مضى عام ودخل رمضان ولم يتمكن المسلم من القضاء.
- ١٠ - حكم صيام التطوع لمن عليه قضاء.
- ١١ - صيام يوم السبت تطوعاً.
- ١٢ - إنزال المني هل يفطر؟

ثانياً: مسائل الزكاة:

- ١٣ - هل في حلي المرأة المستعمل زكاة.
- ١٤ - هل في عروض التجارة زكاة؟
- ١٥ - حكم إخراج القيمة في الزكاة.
- ١٦ - حكم استيعاب الأصناف الثمانية في مصارف الزكاة.
- ١٧ - هل يجوز إعطاء الزكاة للأقارب المساكين والفقراء؟
- ١٨ - هل الحج من مصرف «سبيل الله»؟
- ١٩ - حكم نقل الزكاة من بلد إلى بلد.
- ٢٠ - متى تخرج زكاة الفطر؟
- ٢١ - مصرف زكاة الفطر.

وقدّمت بين يدي مسائل الصوم مدخلاً عرّفت فيه بالصوم وما إليه،
وبين يدي مسائل الزكاة مدخلاً عرّفت فيه بالزكاة وما إليها.

فإن أصبت الحق في ذلك فهو من توفيق الله تعالى وفضله عليّ
ومنه وإحسانه. وإن كانت الأخرى فاستغفر الله عز وجل، وأعوذ بالله
سبحانه من نزغات الشياطين وأعوذ به سبحانه أن يحضرون، ولا حول ولا
قوة إلا بالله، إنا لله وإنا إليه راجعون.

ولا يفوتني تسجيل شكري لمدير دار الهجرة بخيت بن ناصر
المدرع، الذي كان له فضل اقتراح فكرة هذا الكتاب، ومنهجه^(١)،
جزاه الله خيراً.

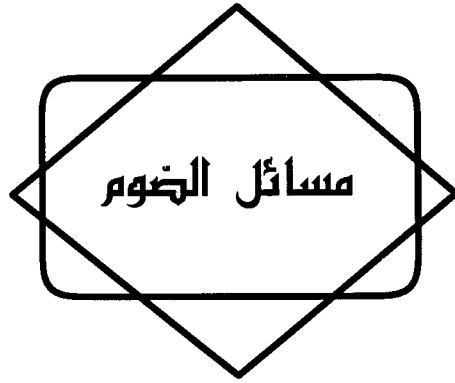
(١) كانت الفكرة هي استيعاب المسائل المهمة التي يكثر حولها النزاع بين طلبة العلم. وهذا الكتاب يشكّل بعضاً من هذه الفكرة، التي أسأل الله عز وجل بأنّ له الحمد لا إله إلا هو الحنان المنان: أن يوفقني للقيام بها ويرزقني فيها القبول إنه سميع مجيب.

سائلاً المولى عز وجل: أن يريني الحق حقاً ويرزقني اتباعه.
والباطل باطلاً ويرزقني اجتنابه، ويهديني لما اختلف فيه من القول؛ إنه
على كل شيء قدير، وسبحان ربّ العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين.

محمد بن عمر بن سالم بازمول

مكة المكرمة . الزّاهر

١٤١٥/٤/١٠ هـ



المدخل: الصوم وما إليه

- ويشتمل على ما يلي:
- تعريف الصوم وأنواعه.
- حكم الصوم وفضله.
- التدرج في تشريع الصيام وتاريخ تشريعه.
- الحكمة في تشريعه.
- على من يجب الصيام؟
- ما شروط صحة الصوم؟
- وبيان ذلك كما يلي:

١ - تعريف الصوم:

الصوم في اللغة الإمساك والتركود^(١).

أما في الشرع فهو الإمساك بنية عن الأكل والشرب والشهوة من تبين طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

والمراد بالشهوة: الجماع وإنزال المنى.

وهذا التعريف يشير إليه حديث: «يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي»^(٢). ويشير إلى مدته قوله تبارك وتعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى

(١) معجم مقاييس اللغة (٣/٣٢٣).

(٢) حديث صحيح. عن أبي هريرة.

يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ﴿البقرة: ١٨٧﴾.

٢ - أنواع الصوم:

الصوم إمّا واجب . وإمّا غير واجب .

* والواجب إمّا أن يوجبه الله ابتداء على العبد، وإمّا أن يكون العبد سبباً في إيجابه على نفسه .

والصوم الذي أوجبه الله ابتداء على العبد هو صوم رمضان .

والصوم الذي كان العبد سبباً في إيجابه على نفسه يشتمل على ما يلي:

- صوم النذر .

- صوم الكفارات .

- صوم البدل في الحج .

- صوم الفدية في الحج .

- صوم جزاء الصيد .

* أمّا الصوم غير الواجب، فهو كل صوم استحباب الشارع فعله، ومن ذلك:

- صوم الاثنين والخميس .

- صوم الأيام البيض .

- صوم ثلاثة أيام من كل شهر .

= أخرجه البخاري في مواضع منها في كتاب الصوم باب فضل الصوم حديث رقم (١٨٩٤) . وأخرجه مسلم في كتاب الصيام باب فضل الصيام حديث رقم (١١٥١) . وهو جزء من حديث سيأتي بتمامه إن شاء الله تعالى .

- صوم عاشوراء .
- صوم يوم الوقفة .
- صوم داود عليه السلام .
- صوم الشاب لا يستطيع الباءة .

٣ - حكم الصوم وفضله :

الصوم في رمضان ركن من أركان الإسلام .

عن ابن عمر رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت وصوم رمضان » متفق عليه ^(١) .

وقد ورد في فضله أحاديث كثيرة منها :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الصيام جنة ، فلا يرفث ولا يجهل ، وإن امرؤ شاتمته فليقل : إني صائم - مرتين - والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي الصيام لي وأنا أجزي به ، والحسنة بعشر أمثالها » أخرجه الشيخان ^(٢) .

٤ - التدرج في تشريع الصوم :

تدرج الشارع الحكيم من تشريع الصوم ، إذ كانوا قوماً لم يتعودوا الصيام .

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : أحيلت الصلاة ثلاثة أحوال وأحيل الصيام ثلاثة أحوال . . .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب قول النبي : بني الإسلام على خمس حديث رقم (٨) ، ومسلم من كتاب الإيمان باب أركان الإسلام ، حديث رقم (١٦) .

وانظر جامع الأصول (١/٢٠٧) .

(٢) حديث صحيح . سبق تخريجه .

وقال في الصيام: قال: فإن رسول الله ﷺ كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر، ويصوم عاشوراء. فأنزل الله تعالى: ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ إلى قوله تعالى: ﴿طعام مسكين﴾ [البقرة: ١٨٣ - ١٨٤] فكان من شاء أن يصوم صام، ومن شاء أن يفطر ويطعم كل يوم مسكيناً أجزأه ذلك، وهذا حول. فأنزل الله تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ إلى ﴿أيام أخرى﴾ [البقرة: ١٨٥]، فثبت الصيام على من شهد الشهر، وعلى المسافر أن يقضي، وثبت الطعام للشيخ الكبير والعجوز اللذين لا يستطيعان الصوم. أخرجه أبو داود^(١).

قلت: فالصيام مرّ بأحوال ثلاثة، هي التالية:

الحال الأولى: صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم عاشوراء، وقد جاء في رواية لحديث معاذ: «إنه ﷺ لما قدم المدينة أمرهم بصيام ثلاثة أيام ثم أنزل رمضان»، كما ثبت أنه ﷺ كان يأمرهم بصيام عاشوراء، ثم لما نزل صيام رمضان لم يأمرهم ولم ينههم عن صيام عاشوراء.

الحال الثانية: صيام رمضان على التخيير، من شاء صامه ومن شاء أفطر وأطعم عن كل يوم مسكيناً.

الحال الثالثة: ثبوت صيام رمضان على من شهد الشهر دون تخيير، وعلى المسافر أن يقضي، وثبت الإطعام للشيخ الكبير والعجوز اللذين لا يستطيعان الصوم.

وكان فرض الصوم في السنة الثانية من الهجرة، فتوفي رسول الله ﷺ وقد صام تسع رمضانات.

(١) حديث صحيح لغيره.

أخرجه أحمد في المسند (٢٤٦/٥)، وأبو داود في كتاب الصلاة باب بدء الأذان حديث رقم (٥٠٦، ٥٠٧)، وأخرجه الحاكم في المستدرک (٢٧٤/٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٠/٤). والحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٠٣/١)، وصححه بشواهد وطرقه محقق جامع الأصول (٥/٢٧٦).

وكان فرضه على التدرج السابق^(١).

٥ - الحكمة من مشروعية الصيام:

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: «لما كان المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات، ونظامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية؛ لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من جذتها وسورتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين، وتضيق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها، ويسكن كُلَّ عضو منها، وكل قوّة عن جماحه، وتلجم بلجامه، فهو لجام المتقين، وجُنة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقربين، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال؛ فإن الصائم لا يفعل شيئاً، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها إثارةً لمحبة الله ومرضاته، وهو سرّ بين العبد وربّه، لا يطلع عليه سواه، والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة، وأما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده، فهو أمر لا يطلع عليه بشر، وذلك حقيقة الصيام.

وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة وحميتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون على التقوى كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

(١) زاد المعاد (٢/ ٣٠ - ٣١).

وقال النبي ﷺ: «الصوم جنة»^(١)، وأمر من اشتدت عليه شهوة النكاح، ولا قدرة له عليه بالصيام، وجعله وجاء هذه الشهوة^(٢).

والمقصود: إن مصالح الصوم لما كانت مشهودة بالعقول السليمة والفطر المستقيمة؛ شرعه الله لعباده؛ رحمة بهم؛ وإحساناً إليهم؛ وحمية لهم، وجنة.

وكان هدي رسول الله ﷺ فيه أكمل الهدي، وأعظم تحصيل للمقصود وأسهله على النفوس.

ولما كان فطم النفوس عن مألوفاتها وشهواتها من أشق الأمور وأصعبها؛ تأخر فرضه إلى وسط الإسلام بعد الهجرة لما توطنت النفوس على التوحيد والصلاة، وألفت أوامر القرآن فنقلت إليه بالتدرج^(٣) اهـ.

٦ - على مَنْ يجب الصوم؟

يجب الصوم على كل مسلم بالغ عاقل صحيح مقيم خالٍ عن الموانع.

فخرج بقولنا: «مسلم»؛ الكافر؛ فلا يصح منه الصوم، ولا يجب عليه ابتداء؛ لأنه وإن كان مخاطباً بفروع الشريعة، إلا أنه مخاطب أولاً بإزالة المانع من الصحة وهو الكفر.

وخرج بقولنا: «بالغ عاقل» الصغير الذي لم يبلغ، والمجنون لقوله عليه الصلاة والسلام: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق» أخرجه ابن الجارود.

(١) حديث صحيح. سبق تخريجه.

(٢) يشير إلى حديث ابن مسعود مرفوعاً: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» متفق عليه: البخاري (١٩٠٥) ومسلم (١٤٠٠).

(٣) زاد المعاد (٢/ ٢٨ - ٣٠).